وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــة تكريت
كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

المرحلة : الدكتوراه
المادة : الفكر الإسلامي
محاضرة : تعريف الغزو الفكري

تعريف الغزو والفكر .

محاضرة للأستاذ الدكتور : محمد هادي شهاب

أولاً : الغزو لغة واصطلاحاً : ١. الغزو لغة : اشتقت كلمة الغزو من مصدر الفعل غزا يغزو غزوا ، إذا توجه الشخص الى غزو قومٍ أي سار الى قتالهم .

قال ابن فارس : واصل الغزو : الطلب والقصد أو اللِّقاح ، ومن هنا ، يُقال للمرأة التي غزا زوجها : مُغزِيَة ، ومنها قول العرب : أغزت الناقة ، إذا عَسُرَ لقاحها ، واسم المرة منه : غَزَوَة ، والجمع غَزَوَات ، وأغزاه : جهزه للغزو .

٢. الغزو اصطلاحاً : هو إغارة أمة على أخرى .

ثانياً : الفكر لغة واصطلاحاً :

١. الفكر لغة : هو اعمال الخاطر في الشيء ، وجمعه أفكار ، والفكرة كالفكر ، والتفكير التأمل ، والاسم الفكرُ والفكرة ، والمصدر : الفَكر بالفتح .

٢. الفكر اصطلاحاً هو : (ظاهرة تاريخية واجتماعية ، نمت بالعمل البشري والممارسة الاجتماعية ، وتطورت خلال المراحل المختلفة في تاريخ التطور الانساني ، وليست اللغة إلا التعبير الاجتماعي الخارجي لعمليات الفكر الداخلية)

ثالثاً : تعريف مصطلح الفكر الاسلامي : هو النتاج العقلي لعلماء ومفكري الاسلام في جميع العلوم النقلية والعقلية ، منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم الى يومنا هذا ، بشرط موافقته لمصدري الفكر الرئيسين ـ القرآن الكريم ، وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو يتضمن ايجاد الحلول الفكرية للمشاكل الدينية ، ويؤصل لكل مجال إسلامي، ليجدد الرؤى ، ويصلح ما طرأ من انحراف ، لضمان تطبيق الأحكام الشرعية .

وقولنا : من عصر الصحابة رضوان الله عليهم الى يومنا هذا ، للإشارة الى الفرق بين عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، الذي هو الوحي الإلهي المعصوم ، وبين عصر الصحابة الذي يعد بداية للفكر الاسلامي والاجتهاد والحلول الفكرية والفقهية وما رافقها من نوازل وأحداث تتضمن تفعيل الفكر واعطاءه مساحة أوسع ليتدخل ضمن الضوابط التي أصل لها القرآن السنة المشرفة ، صلى الله على صاحبها وعلى آله وصحبه أجمعين .

تعريف مصطلح الغزو الفكري .

هو قصد أمة من الأمم الهجوم على أخرى ، بأسلحة غير عسكرية ، من أجل الاطاحة بقوتها الداخلية ، وهدم مقومات بنائها ، وبالتالي : السيطرة على أفكار أبنائها والاستحواذ على خيراتها المادية والمعنوية ، وامتلاك القوة المفكرة فيها ، فضلا عن ما يجري بعد هذا الغزو من تخريب للفكر والأخلاق والمعارف ، وقتل كل ما هو ايجابي فيها .

بمعنى ان هدف الغزو الاغارة على الافكار والمبادئ ، وتخريب طرق التفكير وتشويه مصادر الفكر الاسلامي .

فضلاً عن أن الاستعمار العسكري والديموغرافي لا ينفك بحسب المنطلقات الفكرية عن الغزو الفكري ، فكلاهما يستخدم النهب والتخريب والتدمير ، بغض النظر عن اختلاف النتائج وارتباطها في النهاية .

إن كلمة غزو توحي بحرب افتراضية ، تدل على اجتياح أفكار هدامة لأفكار بلد معين أو دينه ومعتقده ، استهدفه الغزاة للنيل من أبنائه ، وتدمير قيمه ومعالم تفكيره من أجل الاستحواذ على العقول ، والسيطرة على مقدراتها ونتاجاتها التي تصبح فيما بعد مجرد أرث حضاري لا قيمة له في نفوس اهله .

وهو ما يؤدي الى تنكّر أبناء البلد المسلم لثقافتهم وعقائدهم ، وانسلاخهم عن مبادئهم عن طريق التخلي التام عن الحضارة التي استهدفها الغزو الفكري ، لتكون عبارة عن تراث تاريخي تليد ، ضيعته الأمة ، وأخذت تلهث خلف فتات الحضارات الغازية .

لقد خادع الغزاةُ أبناء الأمة المغزوة ، فشوهوا معالمها الثقافية ، وطعنوا في مصادرها العلمية ، وشككوا في أصالتها ، حتى بات الضعف سمتها العامة .

إن ما يروج له الغزو الفكري ، من أباطيل وانحرافات اخلاقية وعقدية وفكرية ، له الأثر الكبير في القضاء على جزء كبير من شباب هذه الأمة ، والذي جهل تاريخه وحضارته .

ولقد استخدم اعداء الاسلام عدة أسلحة ، اعتمدت على الاشتغال على طريقة توجيه الكلام ، والتحايل في صياغته صياغة مضللة ، تقلب الحق باطلاً ، والباطل حقا وتمنح الغلبة للمستعمر ، كما يمنحه السلاح العسكري الضارب على ايدي الجنود المدربين من مستشرقين ومفكرين استعان بهم الغزاة لتحقيق اهداف الاستعمار.

لقد أدى هذا الغزو الخبيث دوره السلبي في كل جيل عاصره ، غير أننا لم نشهد تأثيراً أشد على الجيل من هذا ، وذلك بسبب التخطيط الذي قام به فلاسفتهم وخبراؤهم ومهندسو أفكارهم ، حيث كانت الصبغة الفلسفية مبدأً انطلق منه دعاة الغزو ومفكروهم .

ويرى الباحث ، أن هذا المصطلح "الغزو الفكري" وضع للدلالة على أمر يحمل من الخطورة البالغة ، ما ينبه الى آثاره ونتائجه الفكرية الخطيرة ، التي لا يعي خطرها عامة الناس ، حيث أن هذه النتائج تظهر على المتلقي بطريقة سحرية ، من غير أن يشعر بها ، غير انها في الواقع حرب لا رحمة فيها ، تأكل الأخضر واليابس وتدمر العقول والأرواح .

من هنا تتضح خطورة الغزو الفكري على شباب الأمة الإسلامية بصورة عامة وعلى العقول المثقفة بصورة خاصة ، سيما وأن هذا الغزو يستخدم كل الوسائل المتاحة أمامه ، من غير قيد اخلاقي او فكري .

" ذلك أن السلاح الذي يستعمله الغزو الفكري مدمر قتال ، ويؤثر في الامم والمجتمعات أكثر مما يؤثر المدفع والصاروخ والطائرة ، وقد ينزل الى الميدان ويعظم خطره حين تخفق وسائل الحديد والنار في تحقيق الهدف والوصول الى الغاية ، وخطر الغزو الفكري أكثر بكثير من قتل الافراد ، بل من قتل جيل بأسره ، اذ يتعدى ذلك الى قتل أجيال متعاقبة ، والسلاح الذي يستعمله هذا الغزو هو سلاح الحيلة والشبهات وتحريف الكلم والخديعة في العرض.

خطورة الغزو الفكري .

إن خطورة الغزو الفكري تكمن في تصفيته للعقول والافكار ، وذلك باستهدافه للأفهام عن طريق تغيير الحقائق وقلبها تماماً ، مما يدفع بالجهلة الى الاقبال ، دون أن يبدو أي دافع للمقاومة ضد الغزو الجبان .

وقد يتفق أغلب الباحثين والمفكرين على أن نتائج الغزو الفكري أكثر ضرراً ، وأبعد أثراً من الغزو العسكري ، رغم ان تكلفته ليست كتكلفة الغزو العسكري وذلك أن مفعوله السلبي يمتد الى مئات الأعوام في أغلب الاحيان ، بسبب شموليته لكل المفاصل التي من شأنها أن تقبل به كائناً مزروعاً في بيئة الجهل والفساد والابتعاد عن ثوابت الدين الأخلاقية .

نعم : إن الغزو الفكري حرب معلنة على الأجيال الإسلامية على مر السنين ، لا تتوقف عند تحقيق هدف واحد فقط ، وإنما امتداد سلبي يسري في جسد الشعوب والمجتمعات الانسانية ، وبذلك تكتسب صفة القوة ، في تحقيق ما لم يحققه غزو الدبابة المدمرة .

إنه مشروع خطير يقضي على الهوية الثقافية الاسلامية ، وبالتالي تمييع الشريعة ، وإباحة المحرمات ، وتحويل الحياة من إنسانية يحكمها قانون الله سبحانه وتعالى ، إلى حياة حيوانية تتحكم فيها الغريزة والشهوة والغضب .

مما يؤدي الى شلل في الجسد المهزوم ، وليونة في التمسك بالعقيدة ، وضعف في الهمة ، مما يذيب القوة لصالح المنتصر .

ومن هنا يأتي الخذلان النفسي الذي يجعل من المهزوم ذيلاً تابعاً للقوي فيتبع كل مفاهيمه الجديدة ، وتتغير أنماط سلوكه وأخلاقه ، نحو اتجاه تحقيق الهدف المنشود من الغزو الفكري .

لقد ابتكر الاعداء أسلحة الافكار ووجهوها الى بلاد المسلمين لتفرق جمعهم وتستهدف وحدتهم ، وتشتت شملهم ، إنها كما يشير بعض المفكرين ، بمثابة جيش سري غير مرئي ، يمعن في صفوف المسلمين قتلاً وتشريدا .

وهم في بلادهم آمنين مستقرين ، يحتفلوا بهدم قلاع الاسلام ، ويفرحوا لحزن المسلمين ، وإن هذه التدابير الخبيثة ليست بعيدة عن اليهود الذين خططوا لقتل الانبياء والمؤمنين من قبل ، في كل مكان .

حتى حصد الاعداء محصول زرعهم الخبيث ، بأن شتتوا قوة المسلمين وأضعفوا إيمانهم وعقيدتهم ، بل وجعلوا الكثير من شباب المسلمين في دائرة اعمالهم الدنيئة يعملون في خدمة الغزو الصليبي ضد أبناء جلدتهم وإخوتهم في الدم والدين ، فاتبعوا افكارهم وتزيوا بزيهم ، وتقلدوا جوائزهم واستمتعوا بخلاقهم ، وما زالوا يفعلون .

فضلاً عن هدم عرى الأسر المسلمة ، فمن الرجال من وقع فريسة لذلك ، فطلق زوجته ، لأنها لم تواكب العصر كما يزعم ، ومن النساء من دخل الشيطان في بيتها فخرب حياتها طبقاً لما رأته من فكر مسموم نشر على التلفزيون او على النت من خلال مشاهد الحرية التي يدعو اليها غزاة الفكر .

حتى بات المجتمع اسير التخلف الفكري ، بعد أن كان مضرباً للأمثال بين أمم العالم وشعوبه ، حتى ضاع وقت الشباب على الشات والألعاب التدميرية ، وبات الشباب مخدرين دون علم او تخطيط لمستقبلهم .

نعم إن هذا الغزو التدميري ، لم يأتِ صدفةً ، ولم يولد بين ليلة وضحاها ، بل إنه كان ضمن مخططات الكنيسة الصليبية ، ومن ابرز اهداف الصهيونية الطاغية والبغيضة .

كان هناك تخطيط مسبق لمؤتمرات الاستشراق العالمية ، تقيمه دول كبرى ، للسيطرة على الثروات والعقول .

فضلاً عن القيام بدراسات على أرض الواقع ، لحال المجتمعات الاسلامية في البلاد العربية وغيرها ، وبالتالي السيطرة على الافكار عن طريق بث المفاهيم المزيفة للثقافة الاسلامية ، ومن اهمها اللبنة الأساس للفكر والعقيدة ، والتاريخ والحضارة الاسلامية .

إن من يتابع الواقع التاريخي لتحديات الفكر الإسلامي ، تظهر له جلياً حقيقة أنَّ ما يواجهه المسلمون اليوم ، هو أسوء نسخة من نسخ العدوان عليهم ، فلم تظهر حركات فكرية استحوذت على القيم بشكل سلبي أشد من حركات الحداثة والعلمنة والفلسفات الإلحادية التي استباحت العقول واسست لانفلات فكر يناهض الإسلام من داخل مجتمعاته التي لا تملك سوى العودة الى منهج القرآن الكريم الذي لا سبيل الى نهضتها إلا بتطبيقه .

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــة تكريت
كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

المرحلة : الدكتوراه
المادة : الفكر الإسلامي
محاضرة : الحرية في المنظور الاسلامي

الحـريـــة

محاضرة للأستاذ الدكتور : محمد هادي شهاب

المطلب الأول : تعريف الحرية .

أولاً : الحرية لغةً .

كلمة مشتقة من حُر ، وهو نقيض العبد .

وحررت القوم : أطلقتهم وأعتقتهم عن أسر العبودية .

قال ابن منظور : (الاحرار من الناس أخيارهم وأفاضلهم ، وأحرار العرب : أشرافهم ، والحرة الكريمة من النساء) ([1])

ثانياً : الحرية اصطلاحاً .

هي إمكانية الانسان في إظهار ما يعتقد ، فضلاً عن إمكانية الاختيار دون تأثيرات جانبية .

([1]) لسان العرب ، محمد بن مكرم الافريقي المصري ، ت٧١١هـ ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، د.ت / ٤: ١٨٢

قال الجرجاني : (الحرية في اصطلاح أهل الحقيقة الخروج عن رق الكائنات وقطع جميع العلائق والأغيار وهي على مراتب حرية العامة عن رق الشهوات وحرية الخاصة عن رق المرادات لفناء إرادتهم من إرادة الحق وحرية خاصة الخاصة عن رق الرسوم والآثار .) ([٢])

والحر : من يصدر منه الفعل مع الارادة للفعل على سبيل الاختيار على العلم بالمراد ([٣])

اخيرا نقول : إن الإسلام بمنهجه الحيادي ، رفع من شأن الحرية عن طريق المساواة في كل المجالات ، وإعطاء كل فرد مساحة من التعبير تناسب كل متطلباته وفقاً للشريعة الإسلامية .

المطلب الثاني : الحرية في الفكر الانساني والديني .

يرى الكثير من الباحثين أن انطلاق مصطلح الحرية نشأ بسبب الحاجة إليها في إمكانية ابداء أي رأي دون آخر ، فضلاً عن التحرر من قيود التبعية التي كبَّلت ارادة العبد وحرمته من ممارسة حريته ، لتكون الحرية رداً طبيعيا على كل من يسلب هذه الحقوق عن افراد المجتمع المسلم .

لقد (جاءت كلمة الحرية عبر العصور في سائر الأزمنة في صور متعددة وأشكال متنوعة ، وبمعاني مختلفة ، ففي العصر الهوميروسي ـ الأغريقي ـ أي القرن الحادي عشر ، والعاشر ق.م ، يُطلق لفظ حر على الانسان الذي يعيش بين شعبه وعلى أرضه ووطنه دون أن يخضع لسيطرة أحدٍ عليه ، أما في العصر التالي للعصر الأغريقي فقد صارت الكلمة من لغة ـ المدينة ـ فالمدينة حُرة ، ومن يعش فيها فهو حر ، حيث يسود قانون يوفق بين القوة وبين الحقّ كالمقابل للحُرّ ، حينئذٍ ليس العبد بل الغريب أو الأجنبي ، أي مَن ليس يونانياً ، والآلهة هي التي قررت الحرية ولهذا كانت الحرية موضوعات للعبادة

([٢])التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ / ١١٦.

([٣])النظام السياسي في الاسلام ، نعمان عبد الرزاق السامرائي ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط١ ، ١٤١٩هـ / ١٧٥ .

من جهة ثانية وجد الى جانب فكرة الحرية المدنية معنى تدل عليه كلمة مختار : هو من يجعل قانون العالم الإلهي قانونه) ([٤])

ولقد عبرت الشرائع المنزلة عن مفهوم الحرية بشكل صريح عن طريق نصوصها المقدسة ، بأن الانسان حرٌّ في التعبير عن رايه ، ولا يمكن إكراهه على أي أمر من أمور اعتقاده وإيمانه .

فعلى سبيل المثال يحرف اليهود دين الله تعالى وكتابه ، وينسبون الى التوراة نصوصا تقطع بأنهم أعلى من غيرهم ، وأن لا حرية لمن دونهم في البشر ، فهم شعب الله المختار بزعمهم ، وغيرهم ليسوا سوى عبيداً ضعفاء محتقرين يسومونهم سوء العذاب بلا رحمة او شفقة ، ويذيقونهم انواع العقاب بكل ما استطاعوا من قوة ومع ذلك ينادون بالحرية .

ففي شريعة العهد القديم أباحوا الاسترقاق ، واستعملوا الحروب لقطع النسل البشري وابادة الرجال في جميع القرى التي يدخلها اليهود ، يدخلوها بحد السيف ، ولم تكن هنالك دعوة الى فضيلة أو رحمة بإنسان أو شفقة بأي كائن أمامهم([٥])

وهو ما أرخوه في كتبهم ، وما جاء في توراتهم المزعومة : (حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح ، فان اجابتك إلى الصلح و فتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ، وإن لم تسالمك ، بل عملت معك حربا ، فحاصرها وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف واما النساء و الاطفال والبهائم وكل ما في المدينة ، كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة اعدائك التي اعطاك الرب إلهك ، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدًا ، التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا) ([٦])

([٤])موسوعة الفلسفة ، عبد الرحمن بدوي / ٤٥٨ .

([٥]) فلسفة الحرية بين التأصيل والتجديد ، أ.د. محمد هادي شهاب ، دار غيداء ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٧م./ ٢٩ .

([٦]) سفر التثنية ، طبعة ليدن ، دار صادر ، بيروت ، الفقرة / ٢٠ : ١٠ ـ ١٧ .

وما زال اليهود يمارسون تهكمهم بمن هو دونهم ، حتى شرعنوا لأنفسهم حرية ترك المثل والقيم من أجل إسقاط النظام القيمي والأخلاقي لباقي الشعوب .

ومن أجل الوصول الى ما يبتغيه اليهود من حكم العالم كله ، فإنهم يلزمون أتباعهم المأجورين من حكام العالم ، بتضليل عامة الناس عن طريق ابداء الوعود الكثيرة التي لا يلاحظ الناس عدم الوفاء بها ، فضلاً عن وقوع افراد المجتمع في حيرة وضياع جراء الآراء المتضاربة والمواقف السياسية المتناقضة مما يسيطر على الراي العام ويوصله الى العجز عن ابداء رأيه العام ، ويوصله الى العجز عن إبداء رأيه في مسائل السياسة والحكم ، ومن هنا تكون حرية الشعب تافهة ، إذ لا تعبر عن إصلاح حقيقي للبلاد ، وبالتالي : سهولة توجيه الشعب واقناعه بالخنوع ، والسيطرة عليه ليصل اليهود الى إقامة حكومتهم العالمية التي ينشدون من خلالها إقامة دولتهم المزعومة لحكم العالم كله .

في حين ترتبط الحرية في المسيحية بالتنصير ، حيث تكوين صورة لا ثاني لها ، وهي أن المسيحية هي الديانة الأم ، وعلى الناس التوبة ، والعودة إلى اعتناقها .

ذلك أن للمسيح عليه السلام حق على الناس جميعاً بزعمهم ، فقد حمل الخطايا بدلاً عنهم ، وكأنهم يشترطون على أفراد المجتمع العودة الى النصرانية حصراً .

يقول القس منسي يوحنا :

(ان المسيحية هي ديانة الفرصة الثانية أي التوبة، ليس المهم التفكير بخطأ قد حصل بل المهم هو تقويم الحياة والمضي قُدُماً نحو المستقبل، ليس النظر إلى الوراء كما الشعب العبراني بل السير إلى الأمام بقدرة النعمة في الإنسان الذي تنقّى وتطّهر من الخطيئة وتحرّر من عبوديتها بواسطة فعل النعمة والإيمان فقال لها يسوع: اذهبي ولا تعودي بعد الآن إلى الخطيئة) ([٧])

([٧]) تاريخ انتشار الديانة المسيحية ، القس منسي يوحنا ، راعي الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بملوي ، ترجمة : وهبة يونس ، ط١ ، ملوي / ١٧ ـ ٧٢ .

ولهذا نجد مفكري النصارى يصرون على أن الإنجيل جاء ليحرر العباد ، وأنه رسالة الحرية التي يبتغيها البشر ، غير أنهم يشيرون إلى : (ان الحرية الانسانية التي جرحتها الخطيئة لا تستطيع أن تسير نحو الله كليّاً وبطريقة فعلية إلا بمعونة النعمة الإلهية) ([٨]) فالحرية في هذا الاطار متعلقة بالخالق العظيم الذي جاء بالسلام الأبدي الى جميع الكائنات ، فالقيم : (الكرامة الانسانية والاتحاد الاخوي والحرية ، التي تمثل ثمرة الجهود المنسجمة مع مشيئة الله نجدها منضحة من كل وصمة ، ومضيئة ومتجلية عندما يُسَلِّم المسيح الأب الملكوت الأبدي الشامل)([٩])

أما في إطار الفهم الاسلامي للحرية فإن منهج القرآن الكريم ، قام على أساس ارتباط المؤمن بمجتمعه ، مع منحه القدرة على ابداء طروحاته ومقترحاته ، وإخراج نتاج أفكاره الى المجتمع ، وهو ما أصّلَ لحقوق الانسان ، وجعل للناس منظومة من الحقوق والواجبات ، يعمل بموجبها كل فرد .

وهذا يؤكد أن النظرة التاريخية للحرية في ضوء الفكر الاسلامي غير قائمة على التاريخ الفلسفي الذي يؤمن بالتحرر من كل القيود ، وهو ما يؤمن به المجتمع الأوربي بنظرة فلسفية مطلقة يمثله التيار الليبرالي الذي يُلغي كل القيود التي من شأنها منع الحرية .

بعكس الاسلام كما أسلفنا حيث يؤمن بتحرر الذات البشرية ، ولكن التحرر يبدأ من عبادة غير الله سبحانه وتعالى ، وجَعل الاسلام حرية الايمان طوعية لدى كل فرد دون اكراه ، مما يُحسب للحرية الاسلامية أنها كفلت حق الجميع بالمساواة في الخطاب والحكم .

([٨]) مجمع العقيدة الايمان ، رسالة الى أساقفة الكنيسة الكاثوليكية ، نشرت بعناية المجمع المقدس للكنائس الشرقية ، منشورات اللجنة الأسقفية لوسائل الإعلام ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤م / ١٢ .

([٩]) فرح ورجاء ، بولس / جـ ١٧ : الفقرة ٢ .

المطلب الثالث : الحرية في القرآن الكريم والسنة النبوية وأهل العلم .

أولاً : الحرية في القرآن الكريم .

وردت لفظة الحرية في القرآن الكريم بعدّة دلالات وإشارات تؤكد عدم إكراه الآخرين على الإيمان .

قال تعالى : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ ﴾ (١٠)

(والإكراه الحمل على فعل مكروه ، فالهمزة فيه للجعل ، أي جعله ذا كراهية ، ولا يكون ذلك إلاّ بتخويف وقوع ما هو أشدّ كراهية من الفعل المدعو إليه)(١١)

---

(١٠) سورة البقرة ، الآية : (٢٥٦)

(١١)التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، ط١ ، ١٩٩٧م . / ٣ :٢٥

هذه الآية المباركة حددت مسار الحرية حسب قيمة الفعل والنية في اتيانه ، فهل على المرء أن يكره على طاعة يؤديها تكاسلا ، أو يؤديها وهو غير مقتنع بها ، فالعمل المقبول شرعا ما قام على اختيار الانسان بكامل حريته ليضمن قبول هذا العمل خالصا . والسبب الذي منح الحرية في هذا ، هو ان الله تعالى لا يرتضي لعبده أن يدعي الايمان به وهو غير مقتنع لأنه سبحانه وتعالى غني عنا ، وليس له حاجة بنا . ([١٢])

تعالى : ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ٢٨ ﴾ ([١٣])

(أَمَا وَاللَّهِ لَوِ اسْتَطَاعَ نَبِيُّ اللَّهِ لَأَلْزَمَهَا قَوْمَهُ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَمْلِكْ تِلْكَ، وَلَمْ يُمَلَكْهُ) ([١٤])

لأن الله تبارك وتعالى لم يلزم احداً من الناس على الايمان ، فالحرية التي منحها الله تعالى للناس كفيلة بالقناعة التامة ليؤمن من يؤمن على بينة ويزيغ من يزيغ ، فلا يلزم احدا وهو كاره لا يريد الايمان . ولكن من لا يقبل الايمان في الدنيا لن يقبله الله في الآخرة .

(فلا يصح قبولكم لها مع الكراهية) ([١٥])

([١٢]) ينظر : فلسفة الحرية ، د.محمد هادي شهاب / ٣٧ .

([١٣])سورة هود : الآية (٢٨) .

([١٤])تفسير ابن أبي حاتم / ٦ : ٢٠٢٣ .

([١٥])تفسير العز بن عبد السلام ، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء ، ت ٦٦٠هـ ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م / ٢ : ٨٧ .

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــة تكريت
كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

المرحلة : الدكتوراه
المادة : الفكر الإسلامي
محاضرة : أسباب الإلحاد

أسباب الإلحاد

محاضرة للأستاذ الدكتور : محمد هادي شهاب التكريتي

١. السبب التاريخي الحضاري .

يتمثل هذا الدافع فيما سبق ذكره من طغيان الكنيسة ضد العلماء والمفكرين الذين أثبتوا خطأ نظريات الكنيسة العلمية ، كنظرية بطليموس التي أبطلها كوبرنيكوس فحُكِمَ عليه بالإعدام حرقاً ، ولكنه مات في السجن قبل تنفيذ الحكم ، ثم تبعه براون الذي نالته يد السلطة الكنسية ، فقُتِلَ تحت ملاحظة "عدم إراقة قطرة دم" أي : الموت حرقاً ، وغيرهما من المفكرين والعلماء .

كل ذلك أدى إلى تبرير الملحدين العداءَ الكبير للدين الذي كان عدواً للعلم والعلماء بزعمهم ، وبسبب سوء استخدام العلم من قِبَل الكنيسة .

فضلاً عن الفساد الأخلاقي للرهبان والراهبات ، والانحراف الجنسي الذي جعلَ أغلب الناس ينبذون هذه السلطة الفاسدة ، وهو بالتأكيد من دوافع نشر الإلحاد في مواجهة لكل هذا .

٢. السبب الاقتصادي .

يتمثل في ظهور موجة الإلحاد الشيوعية التي نادت بحرية الفقراء والمحرومين الذين انتزعت الكنيسة منهم أسباب عيشهم ، وأكلت قوتهم ، في حين يرى العالم كله البذخ الذي كان يعيش فيه رجال الدين .

في محاولة للشيوعية الفاسدة إلى انقاذ الناس من هذه السلطة الظالمة ، والإتيان بفلسفة اقتصادية تُساوي الناس جميعاً في الرزق ، والعيش بطريقة إلحادية لم ينل منها المظلومون سوى الوعود الكاذبة ، لأن حال الفقراء لم يتم إصلاحه ، سوى ظهور الطبقية والفوقية ، وسحق طبقة العمال الكادحة ، سحقهم أخلاقياً واقتصادياً واجتماعياً ، ومع ذلك ما زالت الشيوعية الملحدة تنادي بحرية الفقراء ، ومساواتهم دون جدوى .

٣. سبب علمي ومعرفي .

(وكان مما شجَّع الملاحدة على إحلال نظرياتهم محلّ الدين إضافةً إلى طغيان رجال الكنيسة تلك الخرافات والتناقضات التي ملئت بها عقيدة النصارى –المحرَّفة, وإلى ما زعموه من وصولهم إلى النتائج التي تدل على هذا حسب افتراءاتهم في اكتشافاتهم الحديثة؛ مثل: زعمهم أنَّ مادة العالم أزلية، أي: إن العالم ليس في حاجة إلى إله خلقه, وقد كذَّب الله هذا الافتراء في القرآن الكريم في أكثر من موضع وافتراضهم لا يقبله العقل ولا يقره الواقع) ([1])

لقد تمثل هذا السبب بضعف الجانب المعرفي كما أسلفنا ، وهو ما أدى إلى ولوج أفكار الإلحاد الى البلاد التي تعاني من انتشار الجهل وضياع الحقوق ، فضلاً عن قصور

([1])المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها / ٢ :١١٤٣ .

الجانب الدعوي ، وعجز المناهج والمدارس الدينية عن الوصول الى عامة الناس ، بسبب عجز الفهم وسطحية التفكير وسذاجة النتائج .

٤. سبب عسكري .

كان للهزيمة العسكرية للدول الاسلامية الأثر الكبير في دفع الالحاد الى تحقيق مآربه الخبيثة ، فالحروب والصراعات من أبرز أسباب الأزمات الفكرية ، وإن ما تعرض له العالم الاسلامي من هزيمة عسكرية من قبل الغزو الأوربي ، كان من عوامل تخلخل التوازن العقدي في المجتمع الإسلامي ودخول المفاهيم المادية التي تغنّى بها الملحدون لتجميد القوة المادية ، ورفض كل ما هو غيبيي ، حتى باتت المجتمعات الإسلامية تابعة للمستعمر الأوربي .

(ولما كانت هذه الدول تطمع في الحصول على ما تريد بأبخس الأثمان أو بلا ثمن أصلاً فإنها استخدمت قوتها العسكرية النامية للحصول على ما تريد. ولما كان العالم الإسلامي في غاية التخلف والفقر والضعف العسكري والسياسي، فإنه لم يصمد طويلاً أمام الهجمة الأوربية الاستعمارية، وكان للهزيمة العسكرية التي مني بها المسلمون أمام الغزو الأوربي أثرها البعيد في زلزلة العقائد الإسلامية، وانحسارها أمام المد الإلحادي الذي حمله المستعمرون الأوربيون، وطفقت الشعوب الإسلامية، تقلد المستعمر الأوربي وتتشبه بأخلاقه وعاداته، وتدخل في عقيدته الإلحادية ظناً منها أن الأوربيين لم يصلوا إلى القوة إلا برفضهم للدين، وكانت هذه خطيئة جديدة وسبباً آخر أسهم في الظاهرة الإلحادية العالمية.) ([٢])

([٢])موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة / ١٥٠ .

٥. سبب تربوي .

يُعد سوء الجانب التربوي وانشغاله بالمعطيات الرمزية للتوجيه والبناء سبباً كبيرا من أسباب ضياع جيل الشباب ، وارتمائهم في احضان الإلحاد ، في محاولة لسد ثغرة النقص ، فضلاً عن اتصال ضعفاء الايمان من الشباب بالملحدين ، ممن أفسدوا الايمان والعقيدة .

ولا ننسى غياب القدوة الصالحة ، سواء في البيت ، أو في الدراسة ومحل العمل وهو ما يؤدي الى سهولة الوقوع في شَرَك الملحدين .

٦. سبب نفسي .

تكمن أغلب دوافع الدخول الى عالم الالحاد في أسباب وعقد نفسية عقيمة لا يمكن علاجها بسبب الاحباط الذي يعيشه المريض ، فضلاً عن اليأس والهروب من الواقع وغيرها من ضغوطات حياتية ، وتقلب الأمزجة والمشاعر ، فلا يمكن الثبات على الإيمان وإنما التأرجح بين الايمان والكفر وبين الدين والالحاد ، وقد يتبنى المريض أفكاراً مخالفة للمجتمع وإن كانت إلحادية .

ومن دوافع الإلحاد النفسية :

السعي الى لفت انتباه الآخرين : (فالملحد الذي تطغى عليه هذه السمة ، ستكون نسبة تمسكه بالإلحاد أو تراجعه عنه بناءً على قوة رغبة التميز لديه ، وليس للنظر العقلي)

ومن أكبر الأسباب المؤدية للإلحاد في التاريخ البشري : رغبة الانسان في التخلص من القيود التي تفرضها عليه الأديان بزعمه ، وهو ما نشخصه عند من لا يقبل بالتقيد والالتزام الديني والاجتماعي ، بل إنهم يطغون في استخدام هذه الحرية الى درجة التعالي على الأوامر الإلهية ، بحجة عدم قدرة الانسان على مسايرة هذه الأخلاقيات التي ضعت من

اجل اغراض لم يقتنعوا بها ، وبالتالي كفروا بها وجحدوا كل هذه الحقائق والبراهين التي بين أيديهم ، فالملحد يسعى الى عصيان الله تعالى عمداً ، لأنه لا يستطيع فعلا الإلتزام بالتعاليم الدينية القويمة ، فيجد في الإلحاد متسعاً لإشباع رغباته وممارسة ما تمليه عليه شهواته الدنيئة ، ويجهد نفسه والآخرين في الاقتناع التام بما يرفضه من ثوابت ، ليعيش كالحيوان الذي فقد عقله ، وساير رغباته ، وبالتالي يصف المخالفين له بالرجعية والتخلف والجهل .

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــة تكريت
كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

المرحلة : الدكتوراه
المادة : الفكر الإسلامي
محاضرة : تعريف الإلحاد

تعريف الإلحاد

محاضرة من إعداد الدكتور محمد هادي شهاب التكريتي

تعريف الإلحاد :

الإلحاد في اللغة : مصطلح مشتق من الفعل لَحَدَ .

قال ابن فارس : (اللام والحاء والدال ، أصل يدل على الميل عن استقامة ، يقال :

ألحدَ الرجُلُ ، إذا مال عن طريق الحق والايمان)

وإنما سُمي اللحدُ لحداً ، لأنه ميل به في أحد جولي القبر

والملحد : العادل عن الحق ، الذي جاء بما ليس فيه .

قال الزبيدي : (الملحد : الذي لا يؤمن بالآخرة)

أي أنه يفضي الى الميل الكامل عن طريق الحق القويم ، والكفر بالآخرة وبالرب العظيم ، وعمل كل ما يوهن عرى الإيمان ، من أجل الفوز بملذات الدنيا كلها بعد رفض القانون الإلهي ، وإنكاره ، والاعتراض على جميع الشرائع الأخلاقية الربانية .

الإلحاد اصطلاحاً :

تيار فكري يتبنى إنكار وجود الله تعالى ، ويفسر عالم ما وراء الطبيعة من الغيبيات بالخرافات والأوهام .

(وما من تهمة كانت أكثر تداولاً من الإلحاد ، ففي الماضي يكفي للمرء حتى يتهم بهذه التهمة أن لا يشاطر الناس الآراء السائدة والمعتقدات الرسمية مهما تكن فاسقة أو فاحشة .)

فمثلاً سقراط : اتُهِمَ بالإلحاد وحكم عليه بالموت ، بالرغم من قوله بوجود إله واحد ، وكذلك افلاطون وابن سينا وديكارت ، لم يسلموا على اختلاف مذاهبهم من تهمة الإلحاد ، لمخالفتهم آراء أهل زمانهم .

يقوم منهج الإلحاد والملحدين على إنكار الخالق بمنتهى الوضوح ، حيث يجعل المادة مبدأ الحياة ، وأساس تكوين الكون وجميع المخلوقات ، عن طريق الإيمان بأزلية المادة وأبديتها ، وإنكار كل ما غاب عن الحس .

أما الإنسان عندهم ، فهو مجرد آلة مادية متكونة من التفاعلات الكيميائية ، تتحكم في أموره قوانين الطبيعة المادية .

نشأة الإلحاد

الإلحاد في الماضي .

بدأ الإلحاد في القدم عند الفلسفة اليونانية التي كانت تؤمن بتعدد الآلهة ، حيث تم ربط كل آلهة بظاهرة طبيعية ، ظنّاً منهم أن للزرع آله ، وللبحر إله ، وللحرب إله وللسلام إله .

ثم إننا نلاحظ الفيلسوف اليوناني "ديمقريطس" قد كفر بكل هذه المباديء عن طريق مذهبه الذري .

حيث زعم أن الكائنات عبارة عن مادة وحركة ، متألفة من ذرات متجانسة ، مع القول بأزلية الذرات وأبديتها ، لأنها متحركة بذاتها ، دون تدخل قوة غيبية خارقة.

(ويعرض تراث الفلسفة اليونانية أمامنا ألواناً من الصراع الفكري أيام ازدهارها عند اليونان ، فنجد فيه الكلمة المؤمنة ، كما نجد الكلمة الملحدة ، ثم الحيرة التي انتابت جماعة منهم ، فهامت في بحار من الجدل والعبث واللهو بالألفاظ ، وهم الذين عُرفوا باسم السوفسطائيين ، ثم ارسطو الذي نادى بالمحرك الأول لهذا العالم ، ومن قبله أستاذه وصديقه أفلاطون ، الذي أغرق الفكر الفلسفي بنظرية المثل ، وبنى العالم بأسره خلف الطبيعة ، وجعل هذا العالم الغيبي هو الأصل الأصيل لهذا الوجود)

وإليك قول ديمقريطس الذي يؤكد فيه على قدم الطبيعة : (إن علل الأشياء التي تأتي الى الوجود ليس لها بداية ، ولكن من زمن لا متناهٍ سحيق ... ومن ثَمَّ فإن العالم يبقى زمانياً بدون بداية ، وبدون نهاية)

لقد أثارت أفكاره إعجاب الكثير من الملحدين ، والذين تبنوا أزلية المادة ونفي القانون الإلهي ، فضلاً عن رفض الأخلاق ، ونشر الإباحية المطلقة .

أما في العصر الروماني :

فكان الفيلسوف الروماني لوقريطس في أوائل القرن الأخير قبل الميلاد أبرز من نادى بأفكار اليوناني ديمقريطس ، حيث نشر أفكاره ، وأشاعَ مبادئه ، وقال بمادية الروح والعقل ، فضلاً عن الإنكار المطلق لوجود خالقٍ مبدع لهذا الكون .

وفي عصر الجاهلية في بلاد العرب :

كانت شرارة الإلحاد قد انطلقت عند الدهرية الذين قالوا بقدم العالم وأزليته ، وأنكروا الخلق والبعث والنشور ، حيث جاءوا بفكرة الطبع المحيي ، والدهر المفني .

وقد سُمُّوا بالدهرية لإضافتهم النوائب كلها الى الدهر ، فَسّبُّوا الدهر بحجة أنه من جاء بالمصائب والمشاكل الى الحياة ، فكانت نسبة هذه القوة الى الدهر بمثابة تعطيل لقدرة

الإله الذي لم يؤمنوا به أصلاً ، في حين نجد استخدام مصطلح الإلحاد يطلق على من لم يتبع ديناً .

وبالفعل فإننا كثيراً ما نجد في الكتب المقدسة ذكر فئات من الملحدين والكافرين بالدين وبيوم القيامة ، في حين يؤمن الباقون بآلهة على شكل اصنام غالبا ما تتم صناعتها بأيديهم .

وعندما أصبح الإسلام الدين الرسمي للبلاد العربية ، ظهر الإلحاد في العصر العباسي ليعبر عن المخالفات العقدية لثوابت الدين الحنيف ، ومن اهم هذه المخالفات الخطيرة : مسألة إنكار النبوة ، التي ابتدعها ابن الراوندي حيث شكك بعقائد الإسلام ، وأنكر النبوة كما أسلفنا، فضلاً عن إنكاره لوجود الله تعالى .

وبسبب إعلانه عن آرائه الإلحادية ، قام المفكرون في زمانه بتناول معتقداته ، ونقد أفكاره والرد على ترهاته ، لذلك يُعّدُّ الراوندي ت ٢٩٨هـ رائد الإلحاد والزندقة في النصف الأول من القرن الثالث الهجري في البلاد الإسلامية . .

قال القاضي أبو علي التنوخي: كان ابن الراوندي ملازماً لأهل الإلحاد، فإذا عوتب في ذلك قال: إنما أردت أن أعرف مذاهبهم . ومن قبله اتُّهِمَ ابن المقنع بالزندقة والإلحاد ، بسبب نشأته المجوسية على المذهب المانوي ، وتحوله الى الإسلام لأسباب تتعلق بالحفاظ على كرامته ، والجاه والتقرب من سلطة العباسيين .

أما في أوربا :

فقد أصبح الإلحاد في عهد الثورة الصناعية ، علامةً فارقة على تمجيد الاكتشافات العلمية التي أدى تعظيم أمرها الى إنكار الغيبيات ، حتى وصل بهم الأمر الى الكفر بالخالق ، وتأليه الإنسان .

(وعلى هذا اصبح الغرض من تسمية عصر النهضة : هو اكتشاف عظمة الانسان وقدرته ، وساد ما يُعرف بالأسلوب العلمي الذي يعتمد على التجربة والاختبار)

وذلك بسبب انتهاك الكنيسة للحقوق العلمية للكثير من المفكرين ، والذي أدى إلى اتخاذ موقف سلبي يعكس الاضطهاد الذي مورس على العلماء باسم الدين .

فقد نقل محمود مزروعة عن أبي الحسن الندوي قوله : (إن رجال الدين ، دسوا في كتبهم المقدسة معلومات بشرية ، وإن كانت كتبهم كلها من وضع البشر ومسلمات علمية عصرية ، تتصل بالتاريخ والجغرافية والعلوم الطبيعية ، ربما كانت أقصى ما وصل إليه العلم في ذلك الوقت ، وربما كانت حقائق لا شكَّ فيها بالنسبة لرجال ذلك العصر ، ولكنها ليست أقصى ما وصل إليه العلم الانساني ، وإذا كان ذلك غاية ما وصل إليه البشر في عصر من العصور ، فإنه لا يؤمن عليه التغير والتحول ، فإن العلم الإنساني متدرج مترقٍّ ، لا يقف عند حدٍّ معين ، ولا يثبت على حالٍ واحدة ، فمن بنى عليه دينه ، فقد بناه على كثيب من الرمال ، ولعل رجال الدين لما أدخلوا المعلومات الجغرافية والتاريخية والطبيعية في كتبهم المقدسة ، واعتبروها حقائق دينية ، لعلهم فعلوا ذلك بنية حسنة ، لكن ذلك كان أكبر جناية على أنفسهم ، وعلى الدين ، وكان سبباً للكفاح المشؤوم بين الدين والعلم الذي هو من وضع البشر هزيمة منكرة ، وسقط فيه رجال الدين سقوطاً لم ينهضوا بعده ثم أصبحت أوربّا للسبب نفسه ، دولاً لا دينية)

أما في عصر أوربا الحديث .

فقد ظهرت فلسفات وضعية ورؤى علمية ناهضت الدين ، وكل ما يتعلق به ، حيث ظهر ماركس بالإباحية والالحاد ، ثم جاء تشارلز دارون بنظرية التطور الداروينية ([1])

([1])مذهب التحول او التبدل ، يتلخص في أن الكائنات الحية في تطور دائم على أساس من الانتخاب الطبيعي وبقاء الأصلح ، وهو أي ـ داروين ـ يقرر أن الحياة وجدت على الأرض بالصدفة ، ومن

التي تنص على أن جميع أنواع الكائنات الحية تنشأ وتتطور من خلال عملية الانتقاء الطبيعي للطفرات الموروثة التي تزيد من قدرة الفرد على المنافسة والبقاء على قيد الحياة والتكاثر ، وبالتالي ، لا حاجة لوجود لوجود خالق أبدع كل هذا الكون .

ثم تبعه فريدريك نيتشه الذي جاء بفلسفة "موت الإله" التي جوبهت بشتى أنواع الأدلة العقلية والنقلية في جميع بلدان العالم ، رغم اقتناع الكثير من الجهلة وضعفاء الإيمان بها .

(وبدأت تدريجياً –وخاصّةً على يد الفيلسوف الألماني آرثر شوبنهاور (ت: ١٨٦٠م) – بروز فكرة أنّ الدين من صنيعة البشر، ابتكروه لتفسير ما هو مجهولٌ لديهم من ظواهر طبيعيّةٍ أو نفسيّةٍ أو اجتماعيّةٍ ، وتزامنت هذه الأفكار مع بحوث تشارلز داروين وكتابه (أصل الأنواع) سنة ١٨٥٩م الذي طرح فيه نظريته في النشوء والارتقاء مما زعزع القيم الدينية، وترك آثاراً سلبية في الفكر العالمي، وأعلن فريدريك نيتشه من جانبه موت الخالق الأعظم، وذهب إلى أنّ الدين فكرةٌ عبثيّةٌ، وجريمةٌ ضدّ الحياة؛ إذ إنّه من غير المعقول أن يعطيك الخالق مجموعةً من الغرائز والتطلعات، ثمّ يصدر تعاليم بحرمانك منها في الحياة ليعطيك إيّاها مرّةً أخرى بعد الموت.)

ومن أبرز أمثلة الإلحاد في العصر الحديث : ظهور الإلحاد المذهبي المتمثل بالشيوعية التي جعلت من الإلحاد ديناً رسمياً لها ، ومن المادة والمادية منهجاً للحياة وطريقاً ، وطريقاً للعيش ، في محاولة منهم لنشر القيم الفاضحة ، وهتك القوانين الأخلاقية التي نصت عليها الكتب الإلهية المنزلة .

مقولاته أن الطبيعة تخلق كل شيء ولا حدَّ لقدرتها على الخلق . ينظر : عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي ، ت ١٤٢٥هـ ، دار القلم، دمشق ، ط٢ ، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م / ٣٦١.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــة تكريت
كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

المرحلة : الدكتوراه
المادة : الفكر الإسلامي
محاضرة : ضوابط التعايش السلمي

ضوابط التعايش السلمي

محاضرة للأستاذ الدكتور : محمد هادي شهاب

١. الالتزام بالعهود والمواثيق .

قال تعالى:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (١)

حيث يقوم التعايش السلمي على الثقة المتبادلة بين الطرفين ، ومن اجل تحقيق هذا الأمر كان لزاماً على الجميع : الوفاء بالعهود والالتزام بها ، لأن ذلك من الواجبات الأخلاقية للمسلم ما دام العهد منعقداً ، ولا يمكن نقضه ما دام في نفس المدة المتفق عليها ، بشرط محافظة المعاهد لما جاء في الميثاق .

٢. إقامة العدل .

توجب على من أراد إقامة التعايش السلمي بين الناس أن يحقق العدل والاحسان والانصاف ، فالعدل حصن يقي الناس من وقوع المظالم ، وبالتالي يعرف كل فرد منهم ما له وما

(١)سورة التوبة ، الآية : ٤ .

عليه من واجبات ، وهو ما يساعد على نماء المجتمع واستقراره ، جعله بيئة جاذبة تقبل بالآخر ، وتمنحه طيب العيش المشترك ما دام العدل قائما على المسلم وغيره .

قال تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴾ (٢)

فالعدل في التعايش : إعطاء الحقّ إلى صاحبه . وهو الأصل الجامع للحقوق الراجعة إلى الضروري والحاجي من الحقوق الذاتية وحقوق المُعاملات ، إذ المسلم مأمور ، بالعدل في ذاته ، ومأمور بالعدل في المعاملة ، وهي معاملة مع خالقه بالاعتراف له بصفاته وبأداء حقوقه ؛ ومعاملة مع المخلوقات من أصول المعاشرة العائلية والمخالطة الاجتماعية وذلك في الأقوال والأفعال ، ومن هذا تفرّعت شعب نظام المعاملات الاجتماعية من آداب ، وحقوق وأقضية ، وشهادات ، ومعاملة مع الأمم . (٣)

وعليه فالإسلام قد أوجب إثبات حقوق المسلمين وغيرهم ، كإبداء النصيحة ونشر المحبة والتواضع ، لضمان التعايش السلمي .

٣ـ التزام الحكمة في المعاملة: وهي وضع الأمر في موضعه ومقامه الصحيح اللائق به , الموافق للمنهج الرباني , ولطبيعة النفس الإنسانية .

لقد أصبحت فكرة التعايش والتسامح دعوة فكرية تحمل في طياتها مضامين فكرية وثقافية وحضارية واجتماعية .

---

(٢)سورة هود ، الآية : ٨٩ .

(٣)التحرير والتنوير / ١٤ : ٢٥٤ .

رابعاً : خصائص حوار التعايش .

١. فيما يخص الدين ، فإن من أبرز خصائص التعايش : تقبل الآخر لعيش معه بسلام دون النظر الى دينه ومعتقده ، ما دام ملتزماً بقوانين البلد التي يعيش فيها .

٢. احترام حرية الآخر ، الذي لا يعني تنازل المؤمنين عن ثوابتهم فضلاً عن عدم إكراه الآخر على اعتناق عقيدة أو فكرة معينة .

٣. في المنظور الاسلامي الإنساني ، يتعايش المسلم مع غيره في ضوء مراعاته لحقوق الله سبحانه وتعالى من جهة ، ومراعاته لحقوق وواجبات الآخرين من جهة أخرى .

٤. اعتماد الحوار البناء ، كظاهرة صحية تفتح آفاق التعاون بين الناس جميعاً .

٥. النظر الى الآخر على أساس تكريم الله تعالى له كإنسان مكرم لذاته . قال تعالى : ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (٤)

(٤) سورة الإسراء ، الآية : (٧٠)

خامساً : ثمرات التعايش .

للتعايش بين الناس ثمار إنسانية ، نقطفها من خلال ملاحظاتنا للنتائج العلمية التي تمثل جوهر الإسلام ومصدر ديمومته ، وسبب نجاحه ، منها :

١. التعارف الحضاري .

تظهر لنا ثمرة التعارف من خلال ما سبق ذكره ، كما في قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ (٥)

(٥) سورة الحجرات ، الآية : (١٣)

أي : ليتعرف بعضكم على بعض ، فتنشأ علاقة تعاون عملية بين المسلم وغيره ، ومن هنا تتحقق الفاعلية الإيجابية التي تأتي بالوحدة الانسانية .

٢. التفاعل الفكري .

هو ذلك التفاعل الناشيء عن احتكاك المباديء والنظريات من المطارحات والمناقشات والمناظرات الفكرية ، وما يتبعها من فضائل الافكار المتلاقحة فيما بين الجهة المؤثرة ، والمتأثرة .

٣. التقارب الفكري .

ذلك الإنسجام والتفاهم العقلي والتوافق المنهجي الذي يولد من رحم تلاقح التجارب العلمية والعملية والأخلاقية ، منتجاً قبول الآخر وإزالة التضارب وحل المشاكل العالقة ، والتسليم لحرية الآخر في طرح أفكاره وممارسة طقوسه ، من أجل الغنى الفكري والمنطقي.

٤. التراحم الإنساني

يعد التراحم الانساني قيمة أخلاقية وسمة حضارية لها أثرها البالغ في حياة المجتمعات وتطورها ، حيث يحقق مجتمعاً إنسانياً متعاطفاً ، يرفع الظلم عن الجميع ويمنحهم الرقي الروحي الذي يجمع في طياته أعراقاً وأفكاراً بشرية مختلفة المشارب الفكرية والمنطقية .

٥. الاستقرار الأمني .

إن الأمن من أهم حاجات الانسان التي تمكنه من العيش سعيداً ، حيث يتعايش مع بني جنسه آمناً مطمئناً ، من أجل بناء مجتمع خالٍ من الأفكار الارهابية والطروحات الهدامة ، ومن أجل نشر تعاليم الدين القويم ، وبالتالي : ضمان الثبات النفسي ، والتقدم العلمي

والتكنولوجي، لا سيما وأن الإسلام يحث على مبدأ السلام والوئام ، دون المساس بحقوق العباد .

٦. التنمية الاجتماعية .

هي اعلى مراتب العلاقات الاجتماعية الفاعلة والمؤثرة ، حيث يتطور الناس في توجهاتهم وتواصلهم مع بعضهم ، من أجل إزاحة المعوقات التي تحول دون تحقيق التعايش بين أبناء المجتمع ، وبالتالي : تطبيق مباديء الاسلام العملية لتيسير حياة الناس أفراداً وجماعات ، فضلاً عن التأكيد على القدرة الخلاقة للتغيير ، وحل المشكلات الفكرية والاقتصادية .